

تفسير أبي السعود

173174 - النساء بظهور اقتضاء حشر أحدهما لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقيين في التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا به الآية مع عموم الخطاب لهما اعتقادا على ظهور اقتضاء إثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقيل الضمير للمستنفرين وهناك مقدر اقتضاء إثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقيل الضمير للمستنفرين وهناك مقدر معطوف عليه والتقدير فسيحشرهم وغيرهم وقيل المعنى فسيحشرهم إليه يوم يحشر العباد لمجازاتهم وفيه إن الأنساب بالتفصيل الآتي اعتبار حشر الكل في الإجمال على نهج واحد وقرئ فسيحشرهم بنون العطمة بطريق الالتفات . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الإجمال قدم على بيان حال ما يقابلها إبانة لفضله ومسارعه إلى بيان كونه حشره أيضا معتبرا في الإجمال وإيراده بعنوان الإيمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات .
فيوفيهم أجورهم من غير أن ينقم منها شيئاً أصلاً .
ويزيدهم من فضله بتضعيفها أضاعافاً مضاعفة وبإعطاء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

6 - وأما الذين استنكفوا أي عن عبادته .
واستكروا فيعذبهم بسبب استنكافهم واستكبارهم .
عذاباً أليماً لا يحيط به الوصف .
ولا يجدون لهم من دونه ولا يلبي أموارهم ويدبر مصالحهم .
ولا نصيراً بنصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه .
يأيها الناس تلوين للخطاب وتوجيه له إلى كافة المكلفين إنما بيان بطلان ما عليه الكفرة من فنون والضلال وإلزامهم بالبراهين القاطعة التي تحر لها صم الجبال وإزاحة شبههم الواهية بالبيانات الواضحة وتنبيه لهم على أن الحجة قد تمت فلم يبق بعد ذلك علم لمتعلل ولا عذر لمعتذر .

قد جاءكم أي وصل إليكم وتقرر في قلوبكم بحيث لا سبيل لكم إلى الإنكار .
برهان البرهان ما يبرهن به على المطلوب والمراد به القرآن الدال على صحة نبوة النبي A المثبت لما فيه من الأحكام التي من جملتها ما أشير إليه مما أثبتته الآيات الكريمة من حقيقة الحق وبطلان الباطل وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن النبي A عبر عنه به

لما معه من المعجزات التي تشهد بصدقه وقيل هو المعجزات التي اظهرها وقيل هو دين الحق الذي أتى به قوله تعالى .

من ربكم إما متعلق بجاءكم أو بمحذوف وقع صفة مشرفة لبرهان مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي كائن منه تعالى على أن من لا بدء الغاية مجازا وقد جوز على الثاني كونها تبعيصة بحذف المضاف أي كائن من براهين ربكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار اللطف بهم والإذان بأن مجئه إليهم لتربيتهم وتكميلا لهم .

وأنزلنا إليكم نورا مبينا أريد به أيضا القرآن الكريم عبر عنه تارة بالبرهان لما أشير إليه آنفا وأخرى بالنور المنير بنفسه المنور لغيره فإذا نا